

التبيان في تفسير القرآن

(356) ولاناقص عنه فيخرج إلى الاقتار. وقد استوفينا اختلاف الصور، والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة. وقوله " ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم " فالسجود هو وضع الجبهة على الارض واصله الانخفاض من قول الشاعر: ترى الاكم فيها سجدا للحوافر (1) وقيل في معنى السجود لادم قولان: احدهما - انه كان تكرمة لادم وعبادة ، لان عبادة غير الله قبيحة لا يامر الله بها. وعند اصحابنا كان ذلك دلالة على تفصيل آدم على الملائكة على ما بينا في سورة البقرة. (2) وقال أبوعلي الجبائي: امروا ان يجعلوه قبلة، وأنكر ذلك أبو بكر بن أحمد بن علي الاخشاد بأن قال: هو تكرمة. لان الله تعالى امتن به على عباده، وذكرهم بالنعمة فيه. فان قيل كيف قال " ثم قلنا للملائكة " مع أن القول للملائكة كان قبل خلقنا وتصويرنا؟ قلنا عن ذلك ثلاثة أجوبة: احدها - قال الحسن وأبوعلي الجبائي: المراد به خلقنا اياكم ثم صورنا اياكم. ثم قلنا للملائكة، وهذا كما يذكر المخاطب ويراد به أسلافه، وذكرنا لذلك نظائر فيما مضى، منها قوله " واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور " (3) أي ميثاق أسلافكم. قال الزجاج المعنى ابتدأنا خلقكم بأن خلقنا آدم، ثم صورناه، ثم قلنا. الثاني - قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والضحاك والسدي: ان المعنى خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره. ثم قلنا للملائكة. الثالث - خلقناكم ثم صورناكم ثم إننا نخبركم أننا قلنا للملائكة، كما تقول: اني راحل ثم اني معجل. وقال الاخفش (ثم) ههنا بمعنى الواو، كما

(1) مرفي 1 / 263 (2) المجلد الاول صفحة 139. (3) سورة 2 البقرة آية 63، 93